



اتسم لقاء الرئيسين إيمانويل ماكرون ودونالد ترامب في نيويورك بود بالغ حيث كان ترامب يشيد بالرئيس الفرنسي والعرض العسكري في باريس الذي دعاه إليه في الصيف بمناسبة العيد الوطني الفرنسي. وهذا اللقاء الذي شل السير في نيويورك لبضعة ساعات لأن تحركات ترامب تتطلب إجراءات أمنية صارمة، لن يخرج بنتيجة على صعيد الملف السوري على رغم أن فرنسا تريد المساهمة بقوة في حل سياسي للحرب في سوريا. فلسوء حظ الشعب السوري سلم بشار الأسد مصير بلده إلى القوتين اللتين أنقذتا من السقوط، روسيا وإيران.

وترامب عازم على العمل مع ماكرون لمكافحة إرهاب «داعش» لكن مستقبل سوريا لا يهمه بالفعل كما كان ذلك بالنسبة إلى سلفه باراك أوباما. وبرغم إصرار الرئيس الفرنسي ووزير خارجيته جان إيف لودريان على تشكيل مجموعة اتصال لدفع الحل في سوريا، لا يساعد انقسام مجلس الأمن حول هذا الموضوع على التفاؤل بنجاح مبادرة فرنسا.

أمسكت روسيا زمام الأمور على الأرض في سوريا وهي غير راغبة بتدخل فرنسا التي تؤيد معارضة سوريا وطنية حقيقة غير تابعة لروسيا. فروسيا تمكنت من التوصل إلى تخفيف التوتر والعنف في بعض المناطق السورية وعززت موقع الأسد. وقول الوزير لودريان إن تحديد مستقبل سوريا حسب الانتصارات العسكرية لمختلف الأطراف في مختلف الأماكن يعني تمزق البلد وتقسيمه هو ما يجري حالياً مع ما تقوم به روسيا وإيران وحزب الله على الأرض في سوريا. والمشكلة ستتفاقم إن أصبحت روسيا هي من ي يريد تقرير مصير سوريا ومستقبلها وتحديد النظام فيها والمعارضة. وحالياً ومرحلياً حتى إشعار آخر هي متحالفة مع إيران وحزب الله على الأرض. ودول المنطقة وخارجها كلها تذهب إلى روسيا للقاء بوتين بحثاً عن الحل بعدما مكنته إنقاذ الأسد من استعادة هيمنته وقوته في المنطقة.

كل ذلك بسبب تراجع الاهتمام الأميركي منذ أوباما. والكلام الفرنسي عن المستقبل السوري وعن استحالة أن يكون هذا

المستقبل يشمل الأسد، صحيح وعاقل. لكن قد يستطيع ماكرون لو سعى إلى القيام بجهود قوية وموحدة مع المستشار الألمانية أنغيلا ميركل، إذا أعيد انتخابها، أن يصل ربما إلى نتيجة مع بوتين. ولو روسيا علاقات قوية جداً على الصعيد الاقتصادي مع ألمانيا ولا يمكن بوتين أن يتخلّى عن العلاقة مع ألمانيا حيث تصب في صالحه. فربما يمكن ماكرون أن يحرك الموقف الروسي عن طريق ميركل. والمستشار الألمانية مدركة كما ماكرون أن اللاجئين السوريين في أوروبا وألمانيا وفي الدول المجاورة لسوريا عبء خطير على الدول كما على اللاجئين أنفسهم. وألمانيا فتحت لهم الأبواب والآن تريد إغلاقها. واللاجئون لن يعودوا إلى بلدتهم في ظل نظام ن逼هم وخرّب بلدتهم وهجرهم. فهناك بعض الأمل في تحريك الموقف الروسي في حال قررت ميركل إعطاء الأولوية لهذا الملف مع حليفها الأوروبي الأكبر ماكرون الذي يسعى إلى المساهمة في الحل. ولكن هناك أيضاً سيطرة إيران على الأرض في سوريا عبر حزب الله. فهذه معضلة أخرى تصعب الحل السياسي لسوريا. فالنظام يفرغ المدن المحررة من داعش لتغيير نوعية وطوائف السكان فيها. وكثير من الإيرانيين وغيرهم من أبناء الطائفة الشيعية تمركزوا في أماكن عديدة من سوريا. والمسعى الفرنسي المحتمل لإشراك إيران في أي مجموعة اتصال يرغب الرئيس ماكرون بتشكيلها لدفع المفاوضات لا يمكن إلا أن يفشل.

وإيران تحارب وتقتل وهي ووكيلها "حزب الله" على الأرض في سوريا وهذا ما أكدته عن حق رياض حجاب بعد لقائه ماكرون في نيويورك.. فالرئيس الفرنسي الشاب يتحرك ويريد وفق وزير خارجيته «العمل والمساهمة في حلول جميع أزمات العالم». لكن طموحه يصطدم بتراجع أميركي مع فلسفة ترامب «أمريكا أولاً» ومع هيمنة روسية متزايدة وتدخل إيراني يزعزع استقرار المنطقة.

الحياة

المصادر: